🌙قراءة متعمقة في كتاب

"مجالس شهر رمضان"

💎الزاد اليومي للصائم.. فقهاً ووعظاً وتربية

يعد شهر رمضان المبارك مدرسة إيمانية سنوية، يتزود فيها المسلم من التقوى والعمل الصالح. ولعل من أعظم ما يُعين المسلم على استثمار هذه الأيام المعدودات هو مصاحبة الكتب النافعة التي تجمع بين الفقه الصحيح والموعظة الحسنة. وفي مقدمة هذه الكتب يأتي كتاب **"مجالس شهر رمضان "**لفقيه العصر، الشيخ العلامة **محمد بن صالح العثيمين**)رحمه الله.(

في هذه المقالة، نبحر في رحلة شاملة بين دفتي هذا السفر العظيم، نستكشف محتوياته، مميزاته، وكيفية الاستفادة منه.

📚أولاً: التعريف بالكتاب ومؤلفه

👤المؤلف:
هو الشيخ الفقيه المربي، محمد بن صالح العثيمين، أحد أبرز علماء المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي في العصر الحديث. تميز أسلوبه بالسهولة الممتنعة، والقدرة الفائقة على تبسيط المسائل العلمية المعقدة ليفهمها العامة والخاصة، مع التزام صارم بالدليل من الكتاب والسنة.

📖الكتاب:
"مجالس شهر رمضان" هو كتاب صُمم ليكون رفيقاً للمسلم طوال الشهر الكريم. قسّمه الشيخ إلى **30 مجلساً**، ليتناسب مع عدد أيام الشهر، بحيث يُقرأ مجلس واحد في كل يوم. يجمع الكتاب بين:

١. **الأحكام الفقهية) :**الصيام، القيام، الزكاة، الفطر.(

٢. **الرقائق والمواعظ) :**التوبة، الاستغفار، استغلال الوقت.(

٣. **التوجيهات التربوية) :**أخلاق الصائم، تربية النفس.(

🕌ثانياً: الهيكلية العامة للكتاب (توزيع المجالس)

رتب الشيخ العثيمين كتابه بتسلسل منطقي بديع يواكب الحالة الروحية والزمنية للصائم، ويمكن تقسيم محتوى الكتاب إلى المحاور التالية:

1 القسم الأول: الاستقبال والأحكام الأساسية (أول الشهر)

- **فضل الشهر**: يفتتح الكتاب بالحديث عن فضل شهر رمضان وخصائصه العظيمة.
- **أحكام الصيام**: يفصل الشيخ في أقسام الناس في الصيام (المسافر، المريض، الحائض، الكبير في السن)، مبيناً الأعذار المبيحة للفطر.
- **حكمة الصيام**: يتطرق إلى الأسرار والحكم الشرعية والتربوية من مشروعية الصيام.

2 القسم الثاني: العبادات والقرآن (وسط الشهر)

- **آداب الصيام**: ما يجب على الصائم فعله وما ينبغي له تركه من المحرمات والمكروهات.
- **قراءة القرآن**: يخصص مجالس للحديث عن أنواع قراءة القرآن، وفضل تلاوته وتدبره في شهر القرآن.
- **الغزوات**: يربط الشيخ الصائم بتاريخه من خلال الحديث عن غزوة بدر الكبرى وفتح مكة اللتين وقعتا في رمضان، مستنبطاً الدروس والعبر.

3 القسم الثالث: فقه الزكاة (مفصل جداً)

يتميز هذا الكتاب بتخصيص مساحة واسعة ومفصلة جداً لأحكام الزكاة، حيث يناقش:

- أصناف أهل الزكاة الثمانية.
- شروط وجوب الزكاة.
- زكاة الفطر.

- يعتبر هذا الجزء مرجعاً فقهياً مختصراً وشاملاً يغني التاجر والمسلم العادي عن المطولات.

4 القسم الرابع: الوداع والجوائز (العشر الأواخر)

- **العشر الأواخر**: فضلها وما يُشرع فيها من الاجتهاد.
- **ليلة القدر**: علاماتها، فضل قيامها، والدعاء فيها.
- **التوبة والاستغفار**: دعوة لمحاسبة النفس قبل انقضاء الموسم.
- **أحكام العيد**: يختتم الكتاب بآداب العيد، وزكاة الفطر، وصفة صلاة العيد، مودعاً الشهر بنصائح للاستمرار على الطاعة.

⭐ ثالثاً: مميزات تجعل هذا الكتاب "فريداً"

لماذا ينصح العلماء وطلبة العلم بهذا الكتاب تحديداً؟

١. **الشمولية والواقعية**: لم يكتفِ الشيخ بسرد الأحكام الجافة، بل مزجها بالتربية والتذكير، مما يجعله كتاباً يخاطب العقل والقلب معاً.

٢. **سهولة العبارة**: كتب بأسلوب يناسب القراءة الجهرية في المساجد على عامة الناس، فهو خالٍ من التعقيدات اللفظية والمصطلحات الغامضة.

٣. **الاستدلال القوي**: يعتمد الشيخ على الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، ويبتعد عن الأحاديث الضعيفة أو القصص غير الثابتة.

٤. **التنظيم الزمني**: تقسيمه إلى ٣٠ مجلساً يحل مشكلة "ماذا أقرأ اليوم؟"، فهو جدول جاهز للمدارسة اليومية.

٥. **الوسطية**: يظهر في الكتاب منهج الشيخ الوسطي، فلا تشديد يُنفر الناس، ولا تمييع يُضيع الأحكام.

💡 رابعاً: مقترحات عملية للاستفادة من الكتاب

لتحقيق أقصى استفادة من "مجالس شهر رمضان"، نقترح ما يلي:

- 🏠**في البيت (جلسة عائلية) :**تخصيص ١٥ دقيقة يومياً (بعد العصر أو بعد التراويح) يقرأ فيها رب الأسرة المجلس اليومي على أهله. هذا يحيي سنة مدارسة العلم في البيوت.
- 🕌**في المسجد :**هو الكتاب الأنسب للأئمة لقراءته على المصلين بعد صلاة العصر أو بين ركعات التراويح، نظراً لقصر المجالس ووضوحها.
- 🎧**الاستماع الصوتي :**لمن لا يجد وقتاً للقراءة، تتوفر تسجيلات صوتية للكتاب بصوت الشيخ نفسه أو بأصوات قراء متقنين، يمكن الاستماع إليها أثناء القيادة أو العمل.
- 📝**التلخيص :**لطلاب العلم، يُنصح بتلخيص الفوائد الفقهية (خاصة في باب الزكاة) في كراسة خارجية.

🤲خاتمة

إن كتاب **"مجالس شهر رمضان "**لابن عثيمين ليس مجرد كتاب يُقرأ، بل هو **منهج تربوي متكامل** يأخذ بيد الصائم يوماً بيوم نحو الارتقاء الإيماني والفقهي. هو خير جليس في ليالي الشهر الفضيل، يُذكر الغافل، ويعلم الجاهل، ويزيد العالم بصيرة.

فاحرص أخي المبارك وأختي المباركة على اقتناء هذا الكتاب أو تحميله، ليكون دليلك في رحلة الصيام والقيام.

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، وفقهنا في ديننا، واجعلنا من عتقائك من النار.. آمين.

📜الجزء الثاني: نظرات في عمق "مجالس رمضان"

💎قبسات، أحكام، ومنهجية فريدة

💥خامساً: قبسات مختارة من الكتاب (درر لا تُنسى)

يتميز الشيخ ابن عثيمين بعباراته التي تُكتب بماء الذهب، فهي تجمع بين الاختصار والعمق. إليك بعض المعاني السامية التي ركز عليها الشيخ في مجالسه:

- **عن حقيقة الصيام:**
يؤكد الشيخ أن الصيام ليس مجرد ترك للطعام والشراب، بل هو مدرسة لتهذيب الجوارح. يقول في معنى ما يكتبه" *:إن الصوم الحقيقي هو صوم الجوارح عن الآثام، وصوم البطن عن الشراب والطعام، فإذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم."*
- **عن قراءة القرآن:**
في المجالس المخصصة للقرآن، لا يتحدث الشيخ عن كثرة الختمات فحسب، بل يركز على **"الخشوع والتدبر** ."ينبه القارئ إلى أن دمعة واحدة تسقط من خشية الله عند تلاوة آية، خير وأرجى للقلب من قراءة أجزاء بلا وعي.
- **عن التوبة النصوح:**
في مجالس العشر الأواخر، يربط الشيخ بين انقضاء الشهر وانقضاء العمر، مذكراً بأن باب التوبة مفتوح ما لم تغرغر الروح، بأسلوب يرقق القلوب القاسية.

⚖️سادساً: منهج الشيخ في طرح "النوازل والمفطرات"

من أعظم فوائد هذا الكتاب أنه يزيل الوسوسة والشك لدى الصائم. في المجالس المتعلقة بالمفطرات، يتبع الشيخ منهجاً **"ميسراً ومنضبطاً** "في آن واحد:

١. **القاعدة الذهبية :**يقرر الشيخ أن الأصل صحة الصيام، ولا يُحكم بالفطر إلا بدليل واضح.

٢. **المعاصرة :**يناقش الكتاب (وفي شروحاته الملحقة) قضايا طبية تهم المريض الصائم، مثل:

- 💉**الإبر المغذية وغير المغذية :**يفرق بينهما بوضوح فقيه وبصيرة خبير.
- 🌬️**بخاخ الربو :**يوضح حكمه بيسر (أنه لا يفطر).
- 🩸**تحليل الدم :**يبين أنه لا يؤثر على الصيام إلا إذا كان سحباً كثيراً يضعف البدن.

هذه التفاصيل تجعل الكتاب مرجعاً طبياً فقهياً يحتاجه كل بيت.

⚔️سابعاً: الوقفات التاريخية (غزوة بدر وفتح مكة)

لم يسرد الشيخ أحداث غزوة بدر (١٧ رمضان) وفتح مكة (٢٠ رمضان) سرد المؤرخين الجاف، بل صاغها صياغة **"عقدية تربوية":**

- **في غزوة بدر :**يركز على مفهوم "النصر من عند الله"، وكيف أن القلة المؤمنة غلبت الكثرة الكافرة بالتقوى والدعاء، رابطاً ذلك بحال المسلمين اليوم.
- **في فتح مكة :**يستخلص دروس العفو عند المقدرة من موقف النبي ﷺ مع قريش، وتطهير البيت الحرام من الأصنام، داعياً القارئ لتطهير قلبه (بيته الداخلي) من أصنام الهوى والشهوات.

🛡️ثامناً: نصائح هامة لقارئ الكتاب (للمعلمين والأئمة)

بما أن الكتاب يُقرأ غالباً في المساجد وحلقات التحفيظ، فهذه نصائح إضافية لتقديمه بأفضل صورة:

١. **الاختيار والانتقاء :**بعض المجالس (خاصة المتعلقة بتفاصيل دقيقة في الزكاة أو أحكام الحيض) قد تكون طويلة أو متشعبة قليلاً، يُنصح للإمام بتلخيصها وتبسيطها بما يناسب أفهام الحضور.

٢. **الربط بالواقع :**عند قراءة مجالس التوبة وحفظ اللسان، يُستحسن للملقي أن يضرب أمثلة من واقعنا المعاصر (مثل آفات وسائل التواصل

الاجتماعي) ليكون الكلام أكثر ملامسة للواقع، فالشيخ وضع القواعد والتطبيق علينا.

٣. **الدعاء في الختام :**كان من عادة الشيخ أن يختم المجالس بأدعية جامعة، فاحرص على التأمين عليها بقلب حاضر، فهي أدعية خرجت من قلب عالم نحسبه من الصالحين.

🏁تاسعاً: الخاتمة.. لماذا لا نستغني عن هذا الكتاب؟

إن المكتبة الإسلامية تضج بكتب الرقائق والفقه، ولكن كتاب **"مجالس شهر رمضان "**يظل أيقونة فريدة؛ لأن كاتبه جمع بين **رسوخ العلم** و **حرارة العاطفة** .
إنه ليس كتاباً يُقرأ لزيادة الثقافة، بل هو **"برنامج عملي "**لتغيير النفس خلال ٣٠ يوماً.

فلنجعل من هذا الكتاب رفيقنا، ولننهل من معينه الصافي، لعل الله أن يكتبنا فيه من المقبولين.

" 🤲اللهم اجعلنا ممن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، وارزقنا فيه العلم النافع والعمل الصالح، واحشرنا في زمرة العلماء العاملين."

📑نموذج تطبيقي: ملخص "المجلس الثالث"

🏷️العنوان: في بيان أقسام الناس في الصيام

في هذا المجلس، لا يسرد الشيخ الأحكام سرداً عشوائياً، بل يقسم الناس تجاه فريضة الصيام إلى **أصناف محددة**، مما يسهل الحفظ والفهم.

🔍مقدمة المجلس

يستهل الشيخ المجلس ببيان أن الصيام فريضة محكمة، ولكن لأن الله جعل هذا الدين يسراً، فقد راعى أحوال الناس المختلفة. وبناءً على ذلك، ينقسم الناس في رمضان إلى فئات:

1️⃣ الصنف الأول: العاجز عن الصيام عجزاً مستمراً

- **من هم؟** الكبير الهرم (الشيخ الفاني)، والمريض مرضاً لا يُرجى شفاؤه (مثل بعض الأمراض المزمنة المتقدمة).
- **الحكم** :لا يجب عليهم الصيام، ولا يجب عليهم القضاء (لأن العجز مستمر).
- **الواجب** :يُطعم عن كل يوم مسكيناً واحداً.
- 💡**وقفة الشيخ** :يبين مقدار الإطعام (حوالي كيلو وربع من الرز أو البر)، ويجوز أن يصنع طعاماً ويدعو المساكين إليه بعدد أيام الشهر، كما فعل أنس بن مالك رضي الله عنه حين كبر.

2️⃣ الصنف الثاني: العاجز عجزاً طارئاً (المريض والمسافر)

- **من هم؟** المريض الذي يُرجى شفاؤه، والمسافر.
- **الحكم** :يجوز لهما الفطر، وعليهما القضاء بعد زوال العذر (الشفاء أو العودة).
- 💡**تفصيل دقيق للشيخ في "المسافر":**
  - إذا كان الصوم يشق عليه مشقة شديدة :**حرم** عليه الصوم (لأن الله يحب أن تُؤتى رخصه).
  - إذا كان يشق عليه مشقة خفيفة :**كره** له الصوم.
  - إذا تساوى الأمران (سهولة السفر): فالأفضل أن **يصوم**؛ لأنه أسرع في إبراء الذمة وأسهل عليه من القضاء لاحقاً (وهذا ترجيح فقهي دقيق للشيخ).

3️⃣ الصنف الثالث: الحائض والنفساء

- **الحكم** :يحرم عليهما الصيام، ولا يصح منهما لو صامتا.
- **الواجب** :يجب عليهما القضاء بعد رمضان بعدد الأيام التي أفطرتاها.

- 💡**تنبيه تربوي** :ينصح الشيخ النساء بعدم الحزن أو التكلف، فهذا أمر كتبه الله على بنات آدم، وتركهن للصيام امتثالاً لأمر الله هو عبادة في حد ذاته.

4 الصنف الرابع: الحامل والمرضع

- **الحكم** :حكمهما حكم المريض والمسافر في الغالب.
- **التفصيل**:
  - إذا خافتا على نفسيهما أو جنينهما من الصوم: تفطران وتقضيان.
  - ويناقش الشيخ هنا مسألة "الإطعام مع القضاء" ويرجح التيسير (القضاء فقط) استناداً للأدلة الأقوى، إلا في حالات خاصة فصل فيها أهل العلم.

5 الصنف الخامس: المضطر للفطر لإنقاذ معصوم

- **الموقف** :كرجل رأى غريقاً أو حريقاً واحتاج للفطر ليتقوى على إنقاذه.
- **الحكم** :يجب عليه الفطر لإنقاذ النفس البشرية، وعليه القضاء.
- 💡**الفائدة** :يبين هذا شمولية الشريعة وحفظها للأنفس، حيث قُدم إنقاذ النفس على صيام اليوم في وقته.

💎الخاتمة الروحانية للمجلس

بعد هذا العرض الفقهي "الجامد" ظاهرياً، يختم الشيخ المجلس بلمسة إيمانية رقيقة تذيب القلوب، فيقول ما معناه:

"فاشكروا الله أيها المؤمنون على ما يسر لكم من أحكام دينكم، وما رفع عنكم من الآصار والأغلال.. واعلموا أن ربكم لم يمنعكم من الشهوات إلا ليعطيكم ما هو أكمل منها في جنات النعيم."

ثم يورد أدعية خاشعة يسأل الله فيها العفو والعافية وقبول العمل.

📝لماذا هذا المجلس "عبقري"؟

١. **الشمول :**غطى أحوال ٩٠٪ من المشاكل التي تواجه الأسر في رمضان.

٢. **الوضوح :**التقسيم يجعل العامي يفهم الحكم دون الحاجة لمفتٍ في أغلب الأحيان.

٣. **الواقعية :**تطرق لأحوال المسافر والمريض بدقة تلامس الواقع.